أ/ بوشنافي محمد
كلية الآداب والعلوم الانسانية
جامعة الجيلالي اليابس (سيدي بلعباس)

تدريس التاريخ والجغرافية في مرحلة التعليم الثانوي "الشعب الأدبية أنموذجا"

سوف نتناول في بحثنا المنهجية المعتمدة لتدريس مادتي التاريخ والجغرافيا في منظومتنا التربوية الوطنية خلال مرحلة التعليم الثانوي. يعود اختيارنا لهذه المرحلة لأهميتها في الحياة التعليمية لتلاميذتنا باعتبارها مرحلة انتقالية بين مرحلتين: مرحلة التعليم الاساسي التي تدوم تسع سنوات. ومرحلة التعليم الجامعي بعد اجتياز امتحان شهادة البكالوريا، الذي يعتبر تتويجا لثلاث سنوات من الدراسة في المرحلة الثانوية.

إن هذه المداخلة تتطرق الى مجموعة من الاشكاليات التي تواجه المعلم والمتعلم عند تدريس هاتين المادتين، وذلك من خلال مجموعة من النقاط التالية:

أ. مضامين المادتين في مرحلة التعليم الثانوي

1ـ **التاريخ:** يدرس المتعلم خلال السنوات الثلاث الفترة الحديثة والمعاصرة من تاريخ الجزائر والعالم، اذ يمكن تحديد اطارها الزمني ما بين عام 1671 الذي يمثل بداية عهد الدايات في الجزائر، الى غاية مطلع التسعينات من القرن الماضي، أي مع زوال القطبية الثنائية وانتقال العالم الى القطبية الأحادية.

ومما يلاحظ من هذا البرنامج انه أهمل تدريس التاريخ القديم والوسيط باعتبار انه قد درس في مرحلة التعليم الأساسي.

2ـ **الجغرافية:** يدرس المتعلم في سنته الأولى من التعليم الثانوي الجغرافيا بكل فروعها (فلكية، طبيعية، بشرية واقتصادية)، والغرض من ذلك منحه الآليات والمعطيات لفهم الظواهر الجغرافية وتحليلها علميا ومنطقيا. تجدر الاشارة ان هذا البرنامج هو تكرار لما درسه التلميذ في السنة السابعة من التعليم الأساسي.

ينتقل المتعلم في السنة الثانية الى دراسة الجغرافية الاقليمية من خلال دراسته لأقطار المغرب العربي بجميع مقوماتها وامكانياتها مع فهم الأساليب المعتمدة في التنمية والصعوبات التي تواجهها، ومقومات التكامل فيما بينها، فيدرس أولا دراسة عامة للمغرب العربي، ثم دراسة عامة للجزائر، ثم اقليمية لها، وأخيرا دراسة اقتصادية لباقي أقطار المغرب العربي (المغرب الاقصى، تونس، ليبيا، موريتانيا).

أما في السنة الثالثة فإن المتعلم يدرس العالم المعاصر من حيث أنظمته الاقتصادية، ثم يدرس نماذج من العالم المعاصر بشقيه الرأسمالي والاشتراكي والعالم الثالث، وأخيرا يدرس نماذج للمواد

الاستراتيجية ودورها في العلاقات بين عالمي الشمال المتطور وعالم الجنوب المتخلف.

ب. الأهداف المتوخاة من تدريس المادتين:

1. **التاريخ:** يذكر ابن خلدون في أهمية التاريخ:"أما بعد فإن فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الأمم والأجيال، وتشد اليه الركائب والرحال، وتسمو الى معرفته السوقة والأغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، ويتساوى في فهمه العلماء والجهال"[1].

فتدريس مادة التاريخ لايعني قطعا قراءته، فالقراءة تكون مجرد اطلاع يقوم به اي شخص بهدف معرفة الأحداث التاريخية دون تحليلها. أما تدريس التاريخ فيتجاوز ذلك الى غايات وأهداف أكبر تسعى الى اكتساب قناعات ومهارات ذهنية وعلمية للمتعلم، الى جانب معرفة الأحداث التاريخية بكل أبعادها وخلفياتها وملابساتها، مع اكتساب القدرة والمهارة على استثمار تلك المكاسب في الحياة المهنية مستقبلا. وحتى تكتمل صورة الماضي في مختلف مظاهرها وتكون أقرب الى الحقيقة الموضوعية، فقد أصبح المنهج التاريخي يعتمد لتحقيق هذا الهدف على قواعد محددة وملاحظات دقيقة[2].

2. **الجغرافيا:** يدرج الكثير مادة الجغرافيا ضمن المواد العلمية[3]. فالغاية الرئيسية من تدريس هذه المادة الاستراتيجية تتمثل في محاولة ربط المتعلم بالمحيط الذي يعيش فيه، ومنحه القدرة على تفسير الظواهر المختلفة تفسيرا علميا، هذا الى جانب فهم العلاقات بين الدول بايجابياتها وسلبياتها.

ج. نصيب التاريخ الوطني في المنظومة التربوية:

تسعى الدولة الجزائرية الى ترسيخ البعد الوطني والإسلامي في نفوس أجيال المستقبل، ودفعهم الى الافتخار بما حققه أسلافهم من بطولات وانجازات[4]، ويضاف الى ذلك جعلهم يواكبون التحولات الكبرى التي حدثت على المستوى الوطني والاقليمي والعالمي في اطارها الزمني والمكاني.

ويكتسي التاريخ الوطني أهمية كبرى في هذه المرحلة التعليمية، غير أن نسبة الدروس المخصصة لهذا الجانب تبقى دون المستوى المطلوب والغاية المرجوة، كما أن مضمون هذه الدروس يحتاج الى اعادة نظر باعتبار أنه يعتمد على السطحية، وكثيرا ما يتم ربطه بالظروف الخارجية.

يوضح الجدول رقم(1) نصيب التاريخ الوطني في برنامج التاريخ للتعليم الثانوي

	مجموع الدروس	عدد دروس التاريخ الوطني	النسبة المئوية
السنة الأولى	34	07	%20،58
السنة الثانية	42	10	%23،80
السنة الثالثة	34	13	%38،23

د / الحصص التطبيقية:

يكتسي الجانب التطبيقي في المنهاج اهمية كبيرة خاصة لدى المتعلم، اذ يمكنه من اظهار قدراته ومهاراته من خلال تكليف الأستاذ لتلاميذه بالقيام بمجموعة من الأعمال كتحليل النصوص أو تعريف الشخصيات

في مادة التاريخ أو رسم خرائط وتمثيل الأرقام والاحصائيات بيانيا من خلال الأعمدة التكرارية، المنحنيات البيانية، الدوائر النسبية..

ولهذا الغرض تم ضبط مجموعة من الحصص التطبيقية لجميع المستويات من حيث موضوعاتها ومضامينها وأهدافها، كما تم تحديد الأنشطة والوسائل الواجب استخدامها في كل تطبيق، وبالتالي فإن المدرس والمتعلم مقيدان بما هو محدد في هذه الحصص، غير أن المدرس تكون له حرية التصرف في حدود الامكانيات والوسائل المتوفرة لديه.

إلا أن ما يلاحظ على المنهاج قلة الحصص التطبيقية وطغيان الجانب النظري بالنسبة للمادتين وفي كل المستويات. كما أن هذه الحصص تتم مع كل تلاميذ القسم، بحيث أن مادة التاريخ والجغرافيا هما المادتين الوحيدتين اللتين لم تستفيدا من التدريس بالأفواج مما يجعل الجانب التطبيقي لايحقق أهدافه ونجاعته، يضاف الى ذلك انعدام العمل الميداني كزيارة المتاحف، الأماكن الأثرية والمؤسسات...

والجدول رقم (2) يبين نسبة الحصص التطبيقية من مجموع المنهاج:

	التاريخ		الجغرافيا	
	عدد الحصص التطبيقية	النسبة%	عدد الحصص التطبيقية	النسبة%
السنة الأولى	06	%17.64	06	%17.64
السنة الثانية	05	%11.90	05	%16.66
السنة الثالثة	07	%20.58	05	%13.15

هـ. الوسائل التربوية:

لاتكتمل العملية التربوية ولاتتحقق أهدافها الا باستيعاب المتعلم للمعلومات المكتسبة وفهمها فهما دقيقا، وتعتبر وسائل الايضاح عاملا هاما مساعدا على ذلك، ولهذا فالمدرس لهاتين المادتين لايمكنه الاستغناء عنها في أي حال من الأحوال، باعتبارها تسهل لهم عملية انجاز درسه وفق الأهداف المحددة في البرنامج.

يستعمل المدرس وسائل متعددة ومتنوعة، وعلى سبيل المثال يستعمل لتدريس مادة التاريخ الخرائط التاريخية والسياسية، الوثائق التاريخية (خطاب سياسي، معاهدات، نصوص تاريخية...)، اما في الجغرافيا فإنه يستعمل الخرائط الطبيعية، الاقتصادية والبشرية، الاحصائيات والارقام، التماثيل البيانية، غير أن المدرس يواجه في كثير من الأحيان نقصا كبيرا في هذه الوسائل، مما يضطره للجوء الى امكانياته ومجهوداته الخاصة لتوفيرها كرسم الخرائط يدويا على سبيل المثال، كما ان هذه الوسائل في حد ذاتها تقليدية ولاتتماشى مع تطورات العصر أين اصبح الاعلام الآلي واجهزة التصوير من الوسائل الضرورية في العملية التربوية.

و. البرنامج وعلاقته بالتوقيت الزمني:

تخصص الوزارة أربع ساعات أسبوعيا لتدريس هاتين المادتين بالنسبة للشعب الأدبية (بمعدل ساعتبن لمادة التاريخ ومثلها لمادة الجغرافيا)، غير ان الملاحظ هو كثافة البرنامج وعدم مسايرته للحجم الساعي المقرر، خاصة بالنسبة لتلاميذ الأقسام النهائية المقبلين على

اجراء امتحان البكالوريا، مما يضطر المدرس الى زيادة ساعات اضافية أو طبع الدروس بغرض انجاز المنهاج في آجاله المحددة، وقد يكون ذلك على حساب التحصيل العلمي لدى التلاميذ.

وخلاصة القول فإن منهاج مادتي التاريخ والجغرافيا في المرحلة الثانوية يحتاج الى اعادة نظر شاملة تتماشى مع أهداف منظومتنا التربوية، على أن يشمل هذا التغيير المضمون، التوقيت، الوسائل التربوية، يضاف الى كل هذا الاهتمام بتكوين الأستاذ الذي يعتبر أساس العملية التربوية، خاصة وانه مكلف بتدريس مادتين في نفس الوقت، ولا يتأتى ذلك إلا بالإكثار من التربصات والملتقيات وتوفير كل الوسائل والامكانيات التي تساعده في مهامه التربوية.

الهوامش

1ـ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ، ص3.

2ـ د.سعيدوني، نصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (الفترة الحديثة والمعاصرة)، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 25.

3ـ يشترط على الناجح في امتحان البكالوريا الذي يريد دراسة مادة الجغرافيا في الجامعة أن يكون متحصلا على شهادة البكالوريا في الشعب العلمية.

4ـ رغم ما بذل من جهد منذ الاستقلال لتحقيق هذه الغاية، الا ان النتائج تبقى دون المستوى المطلوب. لمزيد من التوضيح راجع:

د. سعيدوني ناصر، المرجع السابق، ص ص :7ـ 23.